من كتاب الدولة اليهودية قد وجهت الى عائلة روتشيلد (٢٥) » فان « النصف الاخير من الكتاب في معظمه عبارة عن نشرة تمهيدية لشركة تصف فيها مشاريعها ·· (٢٦) » · فـ «الشركة اليهودية ، ·· ستكون الى حد ما على نمط الشركات الكبرى لتطوير الاراضي ·· وستكون تحت اشراف الزمرة القيادية من رجالات المال اليهود ، وسيجني هؤلاء عائدات هائلة من استثماراتهم ·· (٢٧) » · و«المليون سيجلب خمسة عشر مليونا · والبليون خمسة عشر بليونا ·· وستؤول هذه الارباح الضخمة من هذه المضاربة بالارض الى الشركة ، فمن حقها كأي رائد اقتصادي ان تحصل على هذه المكافأة غير المحدودة مقابل تحملها المخاطرة (٢٨) » هذه الاغراءات التي قدمها هرتزل في كتابه «دولة اليهود» كانت تحاول ردم الهوة بين «الخرافة» و«الحقيقة» والتي كان يجسدها اليهود الذين غادروا روسيا او بولندا والارض المقدسة على شفاههم ، وكانت اقدامهم تسير ثابتة في الاتجاه الاخر : الى المانيا او انكلترا او اميركا ·· الفجوة ، كانت تتمثل بالمصلحة المادية لليهودي اولا ·· وبعد ذلك بمراحل تأتي الاعتبارات الاخرى ·· والحل كان بسند الملكية الذي يمكن ان تندمج فيه الخرافة ·· ذلك السند الذي يجعل المهاجر يرتقي طبقيا ، ويحسن مركزه ·· حسب تعبير تيودور هرتزل ··

ان الذي اعطى لافكار هرتزل هذه قيمة عملية كبرى هو توافقها مع البنية الطبقية والتكوين الذهني لمعظم المهاجرين من اوروبا الشرقية والذين كانوا يتوجهون للغرب ولامريكا · فمن المعروف ان روسيا القيصرية قد شهدت في الربع الاخير من القرن التاسع عشر تدفقا هائلا من الرساميل الاوروبية الغربية ساهمت في رسملة ومكننة الاقتصاد الروسي ، وقد وجدت البرجوازية الاوروبية في السوق الروسي مجالا جديدا للاستثمار والربح ، مضافا لذلك الاعتبارات الاستراتيجية التي كانت تحرك البرجوازية الاوروبية للاسهام في تقدم وتصنيع روسيا القيصرية التي كانت بفعل اوضاعها الاقتصادية المتردية تشهد اوسع الحركات الثورية واعمقها والتي تمثلت بثورتي ١٩٠٥ ، وثورة ١٩١٧ الاشتراكية · من جملة النتائج المباشرة لتدفق الرساميل على روسيا القيصرية ، كان تفسخ الهياكل الاقتصادية والاجتماعية · وقد اصاب اليهود قدرا كبيرا من هذه الاثار بفعل الدور الخاص الذي كانوا يؤدونه في الحياة الاقتصادية الروسية والذي يمكن لنا اعتباره دور المرابي والحرفي · ورغم مشاركة اليهود في انشطة اخرى مثل التجارة ، واستئجار الاراضي وتشغيل صالات القمار والحانات ، فان دور المرابي والحرفي كان هو الدور الاكثر اتساعا وبروزا ·· ومن هنا فان تزايد التدفق المالي ، وبالتالي دور البنوك الاجنبية في روسيا ، وتزايد حجم التصنيع ، كان يعني توجيه ضربة قاصمة لدور المرابي، ولدور الحرفي ، والذي لم يعد قادرا على الصمود والمنافسة · الامر الذي ادى الى خسارة نسبة كبيرة من اليهود لدورهم في الدورة الاقتصادية الروسية · ووضعهم وجها لوجه امام احتمال البطالة ، او التحول الى بروليتاريا ، او الهجرة للخارج بحثا عن فرص جديدة ·· هذا مع العلم ان المشكلة لم تكن مشكلة نسبة محدودة من يهود روسيا بقدر ما كانت مشكلة الاغلبية · اذ اتضح من دراسة حول تاريخ الصهيونية ، ان نسبة عالية من يهود روسيا كانت تعتاش من استغلال عرق الاخرين اكثر من اعتمادها على دورها الانتاجي ··

واذا كان يهود روسيا قد فقدوا دورهم التقليدي في الاقتصاد ، فانهم لم يتخلصوا من ايديولوجية البرجوازية الصغيرة السائدة بين صفوفهم ، ويغذيها باستمرار مناخ العداء